قال كان اخي سيدي علي النبتيتي الضرير يجتمع بالخضر عليه الصلاة والسلام
فباسطه يوما فقال ما تقول في شيخ الاسلام يحيي المناوي فقال لا باس به
فقال ما تقول في فلان فقال لا باس به فقال ما تقول في الشيخ زكريا فقال
لا باس به الا ان عنده نفيسة فلما ارسل الي سيدي علي بذلك ضاقت علي
نفسي وما عرفت الذي اشار علي بالنفيسة فارسلت الي سيدي علي فقلت
له اذا اجتمعت به فاساله واستفهم منه ما اشار اليه فلم يجتمع به مدة
تسع شهور ثم بعد ذلك اجتمع به وساله عن ذلك فقال اذا ارسل قاصد
الي احد من الامرا او غيرهم يقول له قال لك الشيخ زكريا كذا وكذا فيلقب
نفسه بالشيخ فلما بلغني ذلك كانه حط عني جبل فصرت اقول للقاصد
اذا ارسلته الي احد من الامرا او غيرهم يقول لك زكريا خادم الفقرا كيت
وكيت وحكي لي مرة قال كنت معتكفا في العشر الاواخر من رمضان فوق
سطح جامع الازهر فجاني رجل تاجر من الشام فقال ان بصري قد لقف
وقد دلني الناس عليك تدعوا الله ان يرد علي بصري وكان لي علامة في
اجابة دعاي فسالت الله تعالي ان يرد عليه بصره فاجابني لكن بعد
عشرة ايام فقلت له الحاجة منقضية ولكن تسافر من هذا البلد فقال
ما هي ايام سفر فقلت له ان اردت ان الله تعالي يرد عليك بصرك
فسافر فرد الله تعالي عليه بصره في غزة وارسل كتابا بخطه فقلت له
متي رجعت الي مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس الي ان مات بصيرا وكان
رضي الله عنه اذا طلع القلعة للخطبة يلبس عمامة لطيفة نحو سبعة اذرع
والعذبة منها فاذا رجع من الخطبة لبس عمامته العادة وقد البسني الخرقة
ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري وذكر لي انه سافر الي المحلة الكبرى
فاخذ عنه لبس الخرقة واجازه بتلقين الذكر وقرا عليه كتابه المسمي بقواعد
الصوفية كاملا قال وكان اصحابه يفرحون بحضوري لاجل سوالي عن

جليل القدر

معاني الكلام فانهم كانوا لا يتجروون يسالونه عن شي من هيبته رضي الله عنه لانه
كان جلالي المقام وكان رضي الله كثير الصدقة ما اظن احدا كان في مصر
اكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسترها بحيث لا يعلم بها احد من
الجماعة الجالسين وقد جاه مرة رجل ريفي اسمر من صوفية تربة قايتباي
فقال يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضر الشيخ جمال الدين
الصاني والشيخ ابو بكر الطاهري جابي الحرمين فاعطاه الشيخ جديدا
واحدا فرماه في وجه الشيخ وخرج غضبان فاعلمت الشيخ بذلك فقال
هو اعمي القلب الذي جا بحضرة هولا الجماعة وكنت يوما اطالع في شرح
البخاري فقال لي قف اذكر لي ما رايته هذه الليلة وكنت قد رايت
اني معه في مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفراشها سندس اخضر
وفيها ارايك ومتكات من حرير والامام الشافعي جالس فيها والشيخ
زكريا عن شماله فقبلت يد الامام الشافعي ولم تزل المركب سايرة بنا
حتي ارست بنا في جزيرة في كبد البحر الحلو واذا فواكهها مدلاة في البحر
فطلعت من المركب فاجد بستانا من الزعفران كل نوارة قدر الاسباطة
العظيمة من البلح واجد حوزا احسان بجنين من الزعفران في قفاف بيض
مليء وسهن كل قمعة من الزعفران قدرها في الجرم اسباطة البلح فاستيقظت
فقال لي ان صح منامك سوف ادفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله
عنه لكون المركب جمعتني انا واياه وكان حاضر عندنا الشيخ جمال الدين
الصاني والشيخ ابو بكر الطاهري فلما توفي الشيخ فتحوا له فسقية في باب
النصر فقال لي الشيخ جمال الدين اين روياك فقلت له ان الشيخ قال
ان صحت روياك فبينما نحن كذلك وقد كفن الشيخ وما بقي الا الحمل
اذ جا قاصد ملك الامرا خايربك فقال ان ملك الامرا ضعيف لا يستطيع
ان ياتي الي باب النصر ومقصوده من فضلكم ان تحملوه الي سبيل المومنين

Copyright © King Saud University